الاقتصاد في الاعتقاد

تأليف

حجة الإسلام

الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي

الطوسي

ضبطه وقدم له

موفق فوزي الجبر

الاقتصاد في الاعتقاد

تأليف
حجة الإسلام
الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي
الطوسي

ضبطه وقدم له
موفق فوزي الجبر

الحكمة

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م

الحكمة
للطباعة والنشر

دمشق - سورية - بناء صادكوب - الحلبوني

سجل تجاري ٢٤٩٦٨

هاتف ٢٢١٢٩٦٧ - ٢٢٣٠٧٣٨

ص. ب ٧٨٧ - دمشق

ص. ب ١١٣/٥٧٢٠ بيروت

الدعوى الثامنة

تدّعي أن الله تعالى منزه عن أن يوصف بالاستقرار على العرش فإن كل متمكن على جسم والمستقر عليه مقدر لا محالة فإنه إما أن يكون أكبر منه أو أصغر أو مساوياً وكل ذلك لا يخلو عن التقدير وأنه لو جاز أن يماسه جسم من هذه الجهة لجاز أن يماسه من سائر الجهات فيصير محاطاً به والخصم لا يعتقد ذلك بحال وهو لازم على مذهبه بالضرورة وعلى الجملة لا يستقر على الجسم إلا جسم ولا يحل فيه إلا عرض وقد بان أنه تعالى ليس بجسم ولا عرض فلا يحتاج إلى إقران هذه الدعوى باقامة البرهان فان قيل فما معنى قوله تعالى ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[1] وما معنى قوله عليه السلام «ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا»[2].

قلنا: الكلام على الظواهر الواردة في هذا الباب طويل ولكن نذكر منهجاً في هذين الظاهرين يرشد إلى ما عداه وهو أنا نقول الناس في هذا فريقان عوام وعلماء والذي نراه اللائق بعوام الخلق أن لا يخاض بهم في هذه التأويلات بل تنزع عن عقائدهم كل ما يوجب التشبيه ويدل على الحدوث ونحقق عندهم أنه موجود ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، وإذا سألوا عن معاني هذه الآيات زجروا عنها وقيل ليس هذا بعشكم فادرجوا فلكل علم رجال.

---

(1) سورة طه، الآية: ٥.
(2) أخرجه مسلم عن طريق أبي هريرة، برقم: ١٦٩.

ويجاب بما أجاب به مالك بن أنس(١) رضي الله عنه بعض السلف حيث سئل عن الاستواء فقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب وهذا لأن عقول العوام لا تتسع لقبول المعقولات ولا إحاطتهم باللغات ولا تتسع لفهم توسيعات العرب في الاستعارات.

وأما العلماء فاللائق بهم تعريف ذلك وتفهمه ولست أقول إن ذلك فرض عين إذ لم يرد به تكليف بل التكليف التنزيه عن كل ما تشبهه بغيره فامامعاني القرآن فلم يكلف الأعيان فهم جميعها أصلا ولكن لسنا نرتضى قول من يقول إن ذلك من المتشابهات كحروف أوائل السور فان حروف أوائل السور ليست موضوعة باصطلاح سابق للعرب للدلالة على المعاني ومن نطق بحروف وهن كلمات لم يصطلح عليها فواجب أن يكون معناه مجهولا إلا أن يعرف ما أرادته فاذا ذكره صارت تلك الحروف كاللغة المخترعة من جهته.

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا» فلفظ مفهوم ذكر للتفهم وعلم أنه يسبق إلى الأفهام منه المعنى الذي وضع له أو المعنى الذي يستعار فكيف يقال أنه متشابه بل هو مخيل معنى خطأ عند الجاهل ومفهم معنى صحيحاً عند العالم وهو كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ﴾ فهو يخيل عند الجاهل اجتماعاً مناقضاً

---

(١) مالك بن أنس، هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن عامر الأصبحي، ولد في المدينة المنورة سنة ٩٥ للهجرة، نشأ في بيت علم وفقه، فجده كان من كبار التابعين وعلمائهم، من أشهر تصانيفه: كتاب الموطأ. مات ١٧٩ للهجرة ودفن في البقيع.
انظر ترجمته في: [إسعاف المبطأ للسيوطي بتحقيقنا: ١٧ـ تهذيب التهذيب: ٣٢٩/١].